

ش: ( هذا باب جديد فتحناه في ( المشاهب ) وأردنا منه [ أن يطّلع القراء على تراجم بعض رجالنا ونسائنا من سلفنا الصالح وما لهم من صفات أكسبهموها الإسلام ، وما كان منهم من أعمال في سبيله ، فزي ذلك ما يثبت القلوب ويعين على التهذب ، ويبعث على القدوة ، وينفخ روح الحياة ، وما حيي خلف إلى بحياة سلف وما حياة السلف إلى بحياة تاريخهم ودوام ذكرهم ، ولسنا هنا لتتبع الأخبار واستيعاب الحوادث ، وإنما نقتصر على ما يحصل أصل القصد ، ويفي لأكثر القراء بالعرض ويبعث هم الطلاب إلى التوسع في هذا العلم ، ويبعث رغباتهم إلى المازدياد منه ، وليس هذا الباب مقصّورا على قلم تحرير المجلة فلكل كاتب أن [ يعرض فيه ما عنده من حديث عن رجل أو امرأة من أبناء أو بنات الإسلام . والميوم لمّا جاء ذكر عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام في صدر هذا الجزء فإننا رأينا لهذه المناسبة افتتاح هذا الباب بذكرهما رضي الله عنهما .

## عبادة بن الصامت

أنصاري خزرجي من السابقين الأولين، بايع ليلة العقبة وهيّنه النبي صلى الله عليه وسلم بها نقيبا، شهد بدرًا وجميع المشاهد بعدها.

ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا فكان بما حفظ من كتاب الله وروى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيهها في دين الله - ولما والله ما فقه الإسلام ممن يفقه الكتاب والسنة وما كان فقه الصحابة والمتابعين وأئمة الدين إلى بالفقه فيهما - ولفقه بعثه عمر رضي الله عنه ومعاذا وأبا الدرداء إلى أهل الشام يعلمونهم القرآن ويفقهونهم - وهكذا كانوا يبعثون الفقهاء لتعليم الناس أمر دينهم وتفقيهم فيه ، وهو ما أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نفسها القيام به ، وهو ما قامت النوادي التي تستغل جهل المسلمين نقاومها من أجله - فأقام عبادة بحمص ثم بفلسطين وبها مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

كان عبادة قويا في دين الله لا تأخذه في الحق لومة لائم فكان له مع معاوية - وهو أمير على الشام - مواقف في الإنكار عليه وكان معاوية يعترف له بالمتقدم عليه بالمتفقه ثم تبرم منه فشكاه إلى عمر رضي الله عنه وارتحل إلى المدينة فرده عمر إلى الشام وقال له: قبح الله أرضا لست فيها وأمثالك وكتب إلى معاوية أن لا إمرة لك على عبادة.

كان صلبا في دينه يوالي في الله ويعادي فيه: كان يهود بني قينقاع حلفاءه فلم رأى عداوتهم للإسلام وأربعهم بأهله، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن لي مواليا من اليهود كثيرا عددهم وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولما يتهم وأتولى الله ورسوله. وكان لعبد الله بن أبي رأس المنافقين من الولاية فيهم مثل ما لعبادة فبقي على ولمايتهم واعتذر من بقائهم على ولمايتهم بأنه يخاف الدوائر. وفيها نزل قول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين )- اقرأ مع هذه الآية قوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) . فكان عبادة بن الصامت أول من سنّ رفض ولاية مواليه لما رأى منهم الشر وتولى الله ورسوله. ومن سنّ سنة حسنة في الإسلام كان أجراها أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، فرحمه الله رحمة الهادين المهتدين.

أم حرام بنت ملحان

المنجارية الأنصارية خالمة أنس بن مالك وأخت أم سليم وزوجة عبادة بن الصامت.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويزورها في بيتها وما كان ذلك إلا لكمال في دينها وصلحها وقد ظهر أثر هذا الدين والصلاح في مبادرتها لطلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون من الغزاة في البحر لَمَّا ذكر لها ما عرض عليه في نومه من أناس من أمته كالمملوك على الأسرة غزاة في البحر وعودها إلى المطلب لَمَّا ذكر لها مثلهم في المرة الثانية حتى قال لها أنت من الأولين.

امرأة تسمع بالغزو وفي البحر فلا يهولها الغزو وما فيه من مشقة وما وراءه من القتل، ولما البحر وأهواله وهي امرأة لم تعتد ركوبه ولما تعرف عنه إلا أنه خلق عظيم ذو هول كبير وخطر شديد قريب، لا يقف أمامها لا هذا ولما ذلك وان ما يقف أمامها ويستولي على نفسها ويحيط برغبتها منزلة الشهادة وما فيها من الأجر والمتوبة وما وراءها من الخير والكرامة فتحرص ذلك المحرص وتؤكد المطلب وتعود إليه مرة بعد أخرى هذا -والله- الإيمان حقاً، والرغبة في العمل الصالح صدقاً وبذل أعز ما عند الإنسان لخالقه في طلب مرضاته.

صدقت أم حرام قولها بفعلها ظن لَمَّا خرج زوجها مع معاوية لغزو جزيرة قبرص خرجت معه وماتت في تلك الغزاة لَمَّا خرجت من البحر ونزلت أرض الجزيرة ودفنت بها، وذكر هشام بن عمير الخطيب المقرئ الثقة أنه رأى قبرها بقبرص ووقف عليه. فرحمة الله عليها من امرأة صالحة ومؤمنة صادقة في نساء المسلمين.

□

□مجلة الشهاب الجزء الاول من المجلد العاشر.